

إسراء الطويل قصة "عجز" تفتح ملف "الإخفاء القسري" في مصر الانقلاب



الثلاثاء 9 يونيو 2015 12:06 م

بقلم - حسين القباني :

"قد يبدو مصطلح الإخفاء القسري كمصطلح قانوني معقد وأعلى من مستوى فهم البعض - ولكن القصة الإنسانية الماثلة وراءه هي قصة بسيطة إذ يختفي الناس بكل معنى الكلمة من حياة ذويهم وأحببتهم ومجتمعاتهم عندما يختطفهم المسؤولون من الشارع أو المنزل ثم ينكرون وجود هؤلاء الأشخاص في عهدتهم أو يرفضون الكشف عن أماكن تواجدهم وهذه ممارسة غير قانونية".

بهذه الكلمات تعرف منظمة العفو الدولية ظاهرة "الإخفاء القسري" .. إلا أن آلاء، شقيقة الشابة المصرية المختفية منذ نحو أسبوع إسراء الطويل (23 عاماً)، والتي حظيت قضيتها بزخم حقوقي وإعلامي واسع، فإنها تعيد تعريف "الإخفاء القسري"، تعريفاً يحدد ملامحها الإنسانية الخاصة بعيداً عن عمومية الأرقام والتعريفات الرسمية، وهي تتساءل بلوعة "كل ما نريده هو معلومة مؤكدة عن مكان أختي، وأن نراها ونطمئن عليها، ونعرف لماذا تم هذا الاختفاء؟ وماذا حدث أو سيحدث لها؟ ... هذا حقنا".

وبحسب الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان فإنه "تم اختفاء إسراء الطويل، وصهيب سعد، وعمر محمد في تاريخ 2 يونيو/ حزيران 2015 من منطقة المعادي، ولا معلومات تتوافر عن مكان تواجدهم حتى اليوم"، لافتة الشبكة في تقريرها عن "تصاعد حملات القبض العشوائي والاختفاء القسري في مصر"، إلى العديد من الحالات الأخرى، بينها حالة الناشط السينائي "مبيري الغول" الذي اعتقل في الأول من يونيو/ حزيران الجاري، ثم توفي بعدها بساعات، بحسب التقرير.

وفي حديثها للأناضول تروي آلاء كيف تعاني من اختفاء أختها قائلة "أحاول أن أعرض عيني، لكن أتخيل إسراء ومكانها ومع من تتعامل وأي أذى تتعرض له... يالها من مواقف صعبة للغاية تعيشها إنسانة كبيرة جداً في إنسانيتها ولا تستحق كل هذا الظلم".

ومما زاد من ألم الأسرة المكرومة، أن إسراء مصابة منذ نحو عام بعجز في ساقها أقعدها عن الحركة، ولكن حالتها الصحية بدأت تتحسن مؤخراً وتتحرك حركة بسيطة، ما شجعها على الخروج في نزهة برفقة كاميرتها الخاصة، وبمصاحبة اثنين من زملائها، الإثنين الماضي، في منطقة المعادي جنوبي العاصمة القاهرة، قبل أن ينقطع الاتصال بها، تماماً منذ الساعة العاشرة مساءً، هي وزميلها، بحسب رواية أسرتهما.

الأم حنان عليّ، تستحضر الحالة الصحية لابنتها، مرددة "إسراء تتلقى علاج طبيعى مكثف بشكل يومي، بالإضافة إلى جرعات دوائية يومية أيضاً، نظراً لإصابتها في عمودها الفقري قبل نحو عام، ما أثر على قدرتها على المشي"، وترثي نجلتها بقولها "ابنتي الآن لا نعرف شيئاً عن مكانها أو حالها. فضلاً عن علاجها... ابنتي الآن بلا علاج طبيعى ولا أدوية... من المسؤول عن سلامة إسراء من وقت اختطافها وإخفائها؟!".

وبينما تتزايد المطالبات الحقوقية والإعلامية للسلطات المصرية للكشف عن مكان إسراء، لم يصدر حتى الآن أي تعليق من وزارة الداخلية المصرية عن الموضوع، ما جعل مصادر قانونية تفسر ذلك بـ"احتمال تعرض إسراء وزملائها للتعذيب وضغوط لحملهم على الاعتراف بأمر لم يقترفوها"، وهو ما اعتادت السلطات المصرية على نفيه، والتأكيد أن إجراءات التوقيف تتم بشكل قانوني، ووفق قرارات من النيابة، وبناء على اتهامات "جنايئة"، وليست "سياسية".

العجز عن معرفة أخبار إسراء، وعجزها ذاته عن المشي رغم رحلة علاجها التي لم تستكمل بعد، زاد من الاهتمام بقصة الفتاة التي "لا تحمل أي توجه سياسي، وتهوى التصوير بجانب دراستها، ولديها قطة تحبها اسمها وودي"، كما تقول صفحة البحث عنها، التي دشنتها

أهلها وأصدقائها على فيس بوك، والهاشتاج الذي أطلقوه، #إسراء_الطويل_فين؟ (أين)، وحظي بانتشار واسع على صفحات التواصل الاجتماعي

محفوظ الطويل، ذلك الأب الذي يعرف ابنته إسراء بأنها "إنسانة بسيطة"، يقول للأناضول "من حقي أن أعرف مكان ابنتي ، أسبوع كامل لا نعلم عنها شيئاً، كيف تعيش وهي في ظروف صحية صعبة؟".

ويضيف "أنا أعتذر لابنتي العزيزة على نشرنا صورتها وهي على كرسي متحرك، فلم تكن تحب إطلاقاً أن تظهر هكذا، لكننا في محنة كبيرة، وعلى السلطات أن تعلن عن مكان احتجاز ابنتي وزميلاتها، والإفراج عنهم".

من جانبه يقول المحامي الذي كلفته الأسرة بمتابعة القضية، مصطفى فؤاد "ذهبنا لأكثر من قسم شرطة في محيط اختفاء إسراء وزميلاتها صهيب سعد وعمر علي، ولكنهم نفوا وجودهم ، فقمنا بتقديم بلاغات وتلغرافات إلى عدد من جهات التحقيق، لاسيما النائب العام هشام بركات، ورئيسة الجمهورية، ولكننا في النهاية نحمل وزارة الداخلية مسؤولية اختفاء إسراء وزميلاتها".

وحول دليل اتهام الداخلية بإخفاء إسراء أضاف فؤاد في تصريحات هاتفية لمراسل الأناضول "لدينا شهود عيان كان موجودين في قسم المعادي، ورأوا إسراء وزميلاتها قبل نقلهم من هناك ولا نعرف لهم مكان آخر، وحتى لو افترضنا جدلاً أنها ليست لدى الشرطة، فالدولة ملزمة بالبحث عنها وعن زميلاتها كحق أصيل من حقوق الإنسان".

ولم يتسن الحصول على رد من السلطات المصرية حول قضية إسراء وزملائها حتى موعد نشر هذا التقرير

من جانبها تقول المحامية المصرية هدى عبد المنعم، والمعنية بقضايا الاعتقال بحق النساء والفتيات في مصر "الطالبة إسراء مختفية قسرياً منذ أوائل يونيو/ حزيران الحالي، ومصابة ولا تستطيع أن تمشي إلا خطوات بسيطة داخل المنزل"، مضيفة "جريمة الإخفاء القسري عادة تقترب بالتعذيب الشديد، والتلفيق للاتهامات، وإجبار الشخص على الاعتراف باتهامات لم يرتكبها، مما يعني أن إسراء الطويل الآن قد تتعرض لهذا الضغط والتعذيب الشديد".

وحملت عبد المنعم، في تصريحات إعلامية، وزارة الداخلية "مسئولية سلامة وصحة إسراء"، مطالبة بـ"الإفصاح الفوري عن مكان اختفائها، وإعادتها إلى أهلها سريعاً".

وفي السياق ذاته ، تقدمت منظمة هيومن رايتس مونيتر (منظمة حقوقية غير حكومية) بشكوى عاجلة إلى الفريق العامل المعني بالإخفاء القسري في الأمم المتحدة، وكذلك للمقرر الخاص بالاعتقال التعسفي تضمنت 44 حالة من إخفاء قسري خلال شهر مايو/ أيار المنصرم، بينها 3 فتيات، ومنهم 13 حالة إخفاء جرت قبل بداية مايو/أيار ومازالت مستمرة حتى اليوم

وفي بيان لها حصلت الأناضول علي نسخة منه ، قالت المنظمة إنها "قلقة إزاء تنامي تلك الظاهرة في الأيام القليلة الماضية، واختفاء عشرات المواطنين في عدة محافظات مصرية دون التعرف على مصيرهم، الأمر الذي يصنفه القانون الدولي على أنه جريمة ضد الإنسانية".